سمات الغزل النسوى
بين الشرقيات والأندلسيات

د. عمر عبد المعبود عبد الرحمن

عرفت المرأة العربية بقرض الشعر وانشاده فى القديم والحديث بصفة عامة ، غير أن كل عصر له ثقافته وحضارته التى تختلف من عصر الى عصر ، بل ومن بيئة الى أخرى . والشعر كأى فن من الفنون ، لون من ألوان الحياة ، وما دام الشعر كذلك فهو يتأثر بما حوله من أسباب الحياة ، فيقوى أو يضعف ، ويزدهر أو يذبل .

وحين نتتبع الموضوعات الشعرية التى أدلت فيها المرأة العربية الشاعرة بدلوها يتلقانا فى الصدارة منها شعر الرثاء ، ذلك أنه وثيق الصلة بنفوسهن ، فهن رقيقات الشعور ، ضعيفات الاحتمال ، سريعات الانفعال ، فياضات العيون ، خاصة عند فقد العضد والسند ، ولذا « كان الرثاء تقليدا عند المرأة العربية مرعيا ، لا تنساه ولا تهمله ، يدلك على ذلك كثرة الشاعرات الراثيات ، مستجيبة لعواطفها وانفعالها بالمصاب من ناحية ، ومؤدية واجبها فى الميدان الفنى من ناحية أخرى » (١) .

والى جانب الرثاء فى شعرهن ، تجدهن — أيضا — شاركن الرجال فى الفخر والغزل ، والمدح والحماسة ، والهجاء ، والحنين الى الأوطان وغير ذلك من الأغراض ، الا أن واحدة منهن لم تدان شعر الرجال فى تلك الأغراض .

---

(١) د. محمد جابر الحينى : الخنساء شاعرة بنى سليم ١٢٧ .

وهذا البحث يتناول غرضا شعريا من الأغراض التى كان للمرأة الشاعرة فيها مجال واسع ، ذلك هو الغزل النسوى ، وسوف نعرض لسماته وخصائصه بين المشرقيات والأندلسيات مع الموازنة بين الشاعرات فى المواقف المتشابهة •

والغزل ميدان رحيب ، أجاد فيه أكثر الشعراء ، فهو هتاف النفس المضطرمة ، وغناء القلب المعنى ، وقد جال فيه الشعراء وصالوا على مر العصور والأزمان وعبروا من خلاله عما يجيش فى صدورهم ، ويختلج بوجدانهم من عواطف مشبوبة ، وتجارب صادقة ، فأبدعوا من خلاله ثروة عظيمة « تنبىء عن تقدير العرب للمرأة ، وخضوعهم لسلطان الجمال والحب » (٢) •

وأحاديث الرجل عن الحب ، وتغزل الشعراء فى النساء ، ووصفهن ، ووصف عاطفة المحب وما يعانيه من لوعة الحرمان بالصد أو بالفراق ، أو تصوير المتع الحسية التى نالها من محبوبته وما الى ذلك أمر ألفته البيئة العربية من قديم ، وقد أفاض الباحثون والدارسون القول فى هذا اللون •

والذى لا شك فيه أنه وجد بين الشاعرات العربيات من غرقن فى الحب واكتوين بلوعته وعبرن عن مشاعرهن بشعر غزلى ، أما أن تتغزل المرأة فى الرجل غزلا صريحا ، والمرأة يمنعها حياؤها من أن تفصح عن مكنون أسرارها ، وتصف أشواقها ولوعتها بصراحة تامة دون مواراة ، ذلك غير مألوف ولا معتاد من المرأة خاصة العربية ، ولذلك كانت المرأة العربية فى القديم قلما تبوح بالغزل • بل تحرص على أن

---

(٢) د٠ أحمد محمد الحوفى : المرأة فى الشعر الجاهلى ص٦٥٤ ط٣ سنة ١٩٨٠ •

يظل حبها واعجابها فى صمت لا يعلن عن نفسه لأن العرب « أميل الى المرأة المتصونة البعيدة المنال التى تلهب القلب حبا فى عزة وشمم ، أما المرأة الجريئة المتهالكة على الرجل فانها لا تثير الا طلاب الجسد»(٣) ففى الظفر بها فروسية تشعره بالتفوق وتنعش مشاعره .

لذلك هام الشعراء فى القديم بالمرأة العفيفة الممنعة البعيدة المنال. فهذا السليك بن السلكة يذكر أن قلبه يعاف المرأة المتهالكة ، الجواد بوصلها ، ويعلق بالمنعة التى لا تحوم حولها ريبة ، فيقول :

من الخفرات لم تفضح أخاها ولم ترفع لوالدها شنارا
يعاف وصال ذات البذل قلبى وأتبع الممنعة النوارا (٤)

فالعفة والحياء فى المرأة تعد من أعظم حلاها وأسمى خلالها .

واذا كان الشعراء قد أولعوا بالمرأة العفيفة المصونة فكذلك المرأة حرصت على أن ينال عفافها شهرة عند الرجال ، ومن ثم افتخرت بعفتها وترفعها عن الصغائر التى تشينها ، فها هى ذى الخنساء تقول لبنيها : « والله الذى لا اله غيره ، انكم لبنو رجل واحد ، كما أنكم بنو امرأة واحدة ، ما خنت أباكم ، ولا فضحت خالكم ، ولا هجنت حسبكم، ولا غيرت نسبكم » (٥) وقد أشاد أخوها « صخر » بعفتها حين تسخطت زوجته بأنه يقاسم أخته ماله ، ويعطيها خير النصفين ، فقال:

والله لا أمنحها شرارها وهى حصان قد كفتنى عارها (٦)

---

(٣) د. الحوفى : الغزل فى العصر الجاهلى ص ٧٦ . ط ٣ ـ ١٩٧٢ .
(٤) الأغانى ٤/٣٦٤ الخفرة : الشديدة الحياء . الشنار : العيب والعار . النوار : النفور من الريبة .
(٥) طهار العرب لأحمد الشنقيطى ص ١٥ .
(٦) الاصابة فى تمييز الصحابة جـ ٤ ص ٢٨٩ ط أولى سنة ١٣٢٨هـ.

أما « الشنفرى » الشاعر الجاهلى ، فيمتدح زوجته ، ويفخر بها ، وذلك لمكانها من العفة والترفع ، فيقول :

أميمة لا يخزى ثناها حليلها ... اذا ذكر النسوان عفت وجلت
يحل بمنجاة من اللوم بيتها ... اذا ما بيوت بالملامة حلت
فقد أعجبتنى لا سقوطا خمارها ... اذا ما مشت ولا بذات تلفت
كأن لها فى الأرض نئيا تقصه ... على أمها وان تحدثك تبلت
فحقت وجلت واسبكرت وأكملت
فلو جن انسان من الحسن جنت (٧)

فالشنفرى يفخر بزوجته وهى نمشى متنعة لا تتلفت ، وعيناها الى الأرض كأنها تبحث عن شىء ضائع ، واذا كلمت رجلا أوجزت .

وكذلك الفرزدق ، اذ يصف نساء فيقول :

يأنسن عند بعولهن اذا خلوا ... واذا هم خرجوا فهن خفار (٨)

أى شديدات الحياء .

وقد صور رجل من بنى سعد تصون محبوبته بأنها تبخل حتى بما لا يطلب ولا يحتفظ به ، ولا يمس عفتها فى شىء فيقول :

وانى لأرجو الوصل منك كما رجا ... صدى الجوف مرتادا كداه صلود
وكيف طلابى وصل من لو سألته ... قذى العين لم يطلب وذاك زهيد
ومن لو رأى نفسى تسيل لقال لى ... أراك صحيحا والفؤاد جليد (٩)

---

(٧) الأغانى ٢١/١٧٦ ، ١٧٧ .
(٨) ديوان الفرزدق المجلد الأول : ص ٣٧١ دار صادر بيروت .
(٩) شرح ديوان الحماسة (أبو تمام) . للتبريزى ج ٣ ص ١٩٠ عالم الكتب بيروت .

هذا ما كان يطلبه الرجل فى المرأة ويبهجه العثور عليه عندها ، الحياء والعفة ثروة المرأة وتاجها وهما الذان كانا يمنعانها من البوح بسرها أو التصريح بحبها ، ولا أدل على ذلك من أن « مية » قد سئلت بعد موت « قابوس » ما كان يضرك لو أمتعته بوجهك قبل موته ؟ : فقالت : منعنى من ذلك خوف العار ، وشماتة الجار ، ولقد كان بقلبى منه أكثر مما كان بقلبه ، غير أنى وجدت ستره أبقى لنا لما فى الصدور من المودة ، وأحمد العاقبة (١٠) .

وكذلك كانت عفراء فقد هالها ما نزل بعروة فكادت تبوح بسرها ، فقيل لها : أما عندك حيلة تخفف ما به ؟ فقالت : والله لأن أسر بذلك وأشوق اليه منه ، ولكن لا سبيل الى احتمال العار (١١) .

واذا كانت مية وعفراء ، تجنان حبهما مخافة العار واستطالة الألسنة ، فان عفراء بنت أحمر كانت تكتم حبها عزة وتجلدا وترفعا عن أن تتهم بما لا يليق بالأنثى . فقد قيل لها ما كان يضرك لو روحت عن قلب الحارث بن الشريد وأجبته بزورة ؟ فقالت : منعنى من ذاك قولكن عفراء قد صبت الى الحارث (١٢) .

وهكذا حرص المجتمع العربى على أن يكون اسم المرأة بمنجاة عن لغو القول وهرطقات اللسان فهى مناط شرف الرجل وموطن عرضه، يريدها مصونة ممنعة : أما وأختا وبنتا وزوجا وحبيبة ، لذا نفر من تصريح المرأة ، أو ظهورها بمظهر الطالبة للرجل لا المطلوبة ، اذ أن ذلك يعد غضا من أنوثتها وحيائها وامتهانا لشرفها وشرف من تعيش فى كنفه.

---

(١٠) أخبار النساء لابن القيم ص ٥٦ منشورات مكتبة الحياة لبنان ١٩٨٥ .

(١١) المرجع نفسه ٥٥ .

(١٢) أخبار النساء ص ٥٧ .

ولنا أن نتساءل ، أيعنى ذلك الذى قدمنا أن المرأة العربية لم تتغزل ولم تفصح عن حبها ؟ وللاجابة على هذا التساؤل نقول :

الحقيقة على خلاف ذلك ، لأن المرأة فى كل العصور « كالرجل تحب وتتشوق وتتذكر وتتمنى ، واذا كانت شاعرة فان المتوقع أن تتغنى حبها فى شعر تزجيه العاطفة كما يتغنى الرجل » (١٣) .

نعم ، تغزلت المرأة ، ولكن هناك فوارق بين سمات غزلها فى الجاهلية ، وفى القرن الأول الهجرى — على قلته — وبين غزلها فى عصر الدولة العباسية وفى البيئة الأندلسية .

فغزل المرأة فى الجاهلية تميز بالقصد والايجاز ، وعدم الاطالة فى وصف الوجد أو الاغراق فى الحب . من ذلك قول «ضاحية الهلالية» وقد أحبت رجلا اسمه حبيب :

وما وجد مسجون بصنعاء موثق ... بساقيه من حبس الأمير كبول
وما ليل مولي مسلم بجزيرة ... له بعد ما نام العيون عويل
بأكثر منى لوعة يوم راعنى ... فراق حبيب ما اليه وصول (١٤)

واذا ما بالغت الواحدة منهن فى وصف شدة شوقها لم تتعد عادة حد قول « سعدى الأسدية » فى ابن عم لها أحبته حبا جما ، ولكن أباه منعه من الزواج بها ، فزوجها أبوها من رجل آخر ، فاشتد وجد ابن عمها فأرسل لها شعرا ، صور لها حاله فيه ، فأجابته بأبيات منها :

حبيبى لا تعجل لتفهم حجتى ... كفانى ما بى من بلاء ومن جهد
ومن عبرات تعترينى وزفرة ... تكاد لها نفسى تسيل من الوجد (١٥)

---

(١٣) المرأة فى الشعر الجاهلى ٦٥٤ .

(١٤) شاعرات العرب — جمع بشير يموت ص ٩٤ . ط أولى ١٩٣٤ . بيروت .

(١٥) شاعرات العرب . جمع بشير يموت ٩١ .

فهى فى بيتها لا تزيد عن مطالبة حبيبها بالتأنى فى الحكم عليها، وتصور حالها بعد أن فارقها الحبيب وتزوجت بغيره ، وما ألم بها من متاعب ، وما تكابده من آلام نتيجة لما حدث .

أما « عشرقة المحارية » ، فنقول بعد أن تقدم بها السن ، تذكر ماضى أيامها وما حدث منها :

جريت مع العشاق فى حلبة الهوى ... ففقتهم سبقا وجئت على رسلى
تسربلت ثوب الحب مذ أنا يافع ... ومتعت منه بالصدود وبالوصل
فما لبس العشاق من حلل الهوى ... ولا خلعوا الا الثياب التى أبلى
ولا شربوا كأسا من الحب مرة ... ولا حلوة الا شرابهم فضلى(١٦)

فهى تذكرت ما كان منها فى صباها فتتهكم على الناس ، وتتهمهم بأنهم لا يعرفون من الحب الا ما تركته هى لهم من بقية .

وهذه « الخنساء بنت النيجان » تقول فى وصف حبيب لها :

ان لنا بالشام لو نستطيعه ... خليلا لنا يا نيحان مصافيا
نعد له الأيام دن حب ذكره ... ونخلص له يا نيحان الليـاليا
فليت المطايا قد رفعنك مصعدا ... تجوب بأيديها الحزون الفيافيا(١٧)

فهى تهمس فى تعب وارهاق بحبها دون أن تفصح باسم حبيبها فالعناء الذى أصابها من جراء بعاده جعلها تنتظر فى ارتقاب ملهوف عودته وتتمناه .

والى جانب هذا الغزل المستور المعتدل فى وصف المشاعر نجد

---

(١٦) المرجع نفسه ١٠٢ . وكذا شاعرات العرب جمع عبد الله صقر ٢٤٦ ط أولى ١٩٦٧ ـ الدوحة .

(١٧) أعلام النساء ج ١ ص ٣٥٤ ، ٣٥٨ مؤسسة الرسالة ١٩٨٤ ، شاعرات العرب . جمع بشير يموت ٧٥ .

شـــاعرات يبحن بحبهن وشوقهن حتى أن لقين فى ذلك نكالا — من ذلك — أن رجلا من بنى عقيل تزوج امرأة من قبيلته دخل يوما فوجدها تتمثل ببيت غزل ، فقال لها : ما هذا الذى تتمثلين به ؟ لعلك عاشقة • فقالت لا • ولكن أبيات حضرتنى ، فقال : لئن سمعتك تعـــودين الى مثل هذا لأوجعن ظهرك وبطنك ؛ فأنشأت تقول :

فان تضربوا ظهرى وبطنى كليهما ... فليس لقلب بين جنبى ضـــارب
يقـــولون عزى النفس عمن توده ... وكيف عزاء النفس والشوق غالب(١٨)

فهى تبوح بحبهـــا فى تحد واصرار ، وهـــزئت بالوعيد ، مادام الضرب بعيدا عن قلبها ، وهى جرأة غير مألوفة من المرأة ، خاصة فى مواجهة الزوج الذى يؤذيه ذلك ويخرجه عن صوابه ، ولكنها المرأة المحبة التى لا تبالى اذا كان عشقها صادقا وحقيقيا •

ومثلها امرأة من لخم اسمها « سعدى » تهوى ابن عم لها يقـــال له « عيسى » فلما خشى أهلها الفضيحة قالوا لها : ان نطقت فيه شعرا قطعنا لســـانك ، فقالت :

خليلى ان أصـــعدتما أو هبطتما ... بلادا هوى نفسى بها فاذكرانيا
ولا تدعـــــا ان لامـــنى ثم لائم ... على سخط الواشين أن تعذرانيا
فقد شف جسمى بعد طول تجلدى ... أحاديث من عيسى تشيب النواصيا
سأرعى لعيسى الود ما هبت الصبا ... وان قطعوا فى ذلك عمدا لسانيا(١٩)

فهى تسلك ما سلكته سابقتها ، فتراها تبوح بحبها وشـــوقها ، حتى وان لاقت عقابا ونكالا من أهلها ، وأى عقاب ذلك الذى ســـيقع

---

(١٨) المرأة فى الشعر الجاهلى ٦٥٨ •
(١٩) أخبار النســـاء ٧٢ ، وبلاغات النســـاء لابن طيفور ص ٢١٩ ط أولى ١٣٦١هـ •

عليها ؟ انه قطع اللسان ليمنعوها من الجهر باسمه مرة أخرى وان كان قلبها سيظل ذاكرا صبا .

كذلك باحت امرأة من خثعم بحبها لكعب بن طارق الشجاع الباسل فقالت :

فان تسألوا من أحب فانني أحب وبيت الله كعب بن طارق
أحب الفتى الجعد السلولى فاضلا على الناس معتاد الضرب المفارق(٢٠)

فهذه المرأة تعلن فى صراحة دون مواراه ، بل وتؤكد اعلانها بالقسم أنها تحب كعب بن طارق البطل الشجاع ولاشك أن هذه النماذج تتنافى مع أخلاق المرأة التى يجب أن تتحلى بها ، الا أنها مع ذلك تعد من قبيل الغزل الهادىء المستور ، لا الغزل الحسى المكشوف .

واذا ما تركنا نماذج الغزل النسوى فى العصر الجاهلى ، وانتقلنا الى نماذج من غزلهن فى القرن الأول الهجرى ، نجده لا يختلف عن نظيره فى العصر الجاهلى من حيث المنحى والمعنى الا قليلا ، فالحياة البدوية مازالت سائدة فالتقاليد العربية لم يطرأ عليها تغيير ، الا ما جاء به الاسلام الذى ألح على المرأة بالتزام العفة وهددها بعقوبة رادعة وفرض عليها الحجاب وأن تقر فى بيتها مما جعلها أكثر احتشاما.

ومن أمثلة هذا الغزل ، ما يروى أن « أبا بكر الصديق » — رضى الله عنه — مر فى خلافته بطريق من طرق المدينة فسمع جارية تطحن وتتشدد :

وعشقته من قبل قطع تمائمي متمايسا مثل القضيب الناعم

(٢٠) بلاغات النساء ٢٢٣ ، والحيوان للجاحظ جـ ٣ ص ٤١٧ . ط ٣ سنة ١٩٨٢ دار صعب بيروت .

وكأن نور البدر سنة وجهـه ... ينمى ويصعد فى ذؤابة هاشم
وأنا التى لعب الغرام بقلبهـا ... فبكت بحب محمد بن القاسم

فدق عليها الباب ، فخرجت اليه ، فقال : ويلك أحرة أم مملوكة ؟ قالت : مملوكة يا خليفـة رسول الله • فسـار الى المسـجد وبعث الى مولاها فاشتراها منه ، وبعث بها الى محمد بن القـاسم بن جعفر بن أبى طالب وقال : هؤلاء فتن الرجال(٢١) •

وهذه « شقراء بنت الحباب » تقول فى يحيى بن حمزة :

أأضرب فى يحيى وبينى وبينـه ... تثـائف لو تسرى بها الريح كله
ألا ليت يحيى يوم عيهم زارنا ... وان نهلت منا السياط وعلت (٢٢)

فهى ــ أيضا ــ تتمنى زيارة المحبـوب لها ، وان جرت عليهـا الزيارة الوبال والآلام •

أما « خيرة أم ضيغم البلوية » فقد عشقت ابن عم لها ، فعلم أهلها ، فحجبوها عنـه فقلت :

فمـا نطفة من ماء بهيمن عـذبة ... تمتع من أيدى السقاة أرومهـا
بأطيب من فيـه لو أنك ذقتـه ... اذا ليلة أسحت وغاب نجـومها
فهل ليلة البطحـاء عائدة لنـا ... فدتها الليالى خيرها وذميمهـا
فـاذا هى عادت مثلها فأليـة ... على وأيام الجرور أصومها (٢٣)

---

(٢١) أخبار النساء ٢١٩ •
(٢٢) بلاغات النساء ٢١٩ ، وأعلام النسـاء ٣٣٢/١ ، وشـاعرات العرب بشير يموت ١٩٧ •
(٢٣) شاعرات العرب بشير يموت ١٩٤ •

وهذه امرأة لم تتحرج فيما قالت ووصفت ، ولا أظن أن امرأة مسلمة فى هذا العهد المتقدم الذى كان الاسلام يحكم قبضته فى تحكم واقتدار على حياة المسلمين ، تستطيع أن تبوح بمثل هذا ولا تعاقب.

ومن نماذج التعبير عن لوعة الحب بالقول العفيف والمشاعر النقية قول أم خالد الخثعمية تصف شوقها الى جحوش الخفاجى :

ألا ان وجدى بالخفاجى جحوش ... يرى جسمى عنى فهر نضو سقام
وأقسم أنى قد وجدت بجحوش ... كما وجدت عفراء بنت حزام(٢٤)

أما « ليلة العامرية » ، معشوقة « قيس بن الملوح » ، فتكتم حبها تعففا وحياء ، فقد قيل لها : هذا قيس مات لما به من عشقك ، فقالت : ولقد خفت والله أن أموت بذلك منه ، قيل لها : فما عندك حيلة تخفف ما به قالت : صبرى ، وصبره . أو يحكم الله وهو خير الحاكمين(٢٥).

ومن شعرها تصف ذلك :

لم يكن المجنون فى حاله ... الا وقد كنت كما كانا
لكنه باح بسر الهوى ... وانى قد ذبت كتمانا (٢٦)

ولها فيه ـ أيضا ـ :

باح مجنون عامر بهواه ... وكتمت الهوى فمت بوجدى

---

(٢٤) الأمالى ٢/١٠ ، وأعلام النساء ١/٣١٣ ، وشاعرات العرب بشير يموت ٧٥ .

(٢٥) أخبار النساء ٥٥ ، والدر المنثور . لزينب فواز ٤٧٨ . ط ثانية لبنان .

(٢٦) أعلام النساء ٤/٣٠٨ والدر المنثور ٤٧٨ ، وشاعرات العرب بشير يموت ١٥٨ .

فاذا كان فى القيـــامة نودى من قتيل الهوى تقدمت وحدى(٢٧)

وتذكر صاحبة الدر المنثور أن سبب عشق جعد بن مهج العذرى لأسماء ، شدة عفافها وحسن أخلاقها ، وقد ترتب على ذلك زواجـه منها ، وقد سأله أحد أصدقائه بعد أن بنى بها كيف وجت صاحبتك ؟ فقال : أبدت لى كثيرا مما أخفته عنى قديما وسألتها عن ذلك فأنشدت:

كتمت الهـوى انى رأيتك جازعا فقلت فتى بعد الصـديق يريد
فان تطرحنى أو تقـول فتيـة يضير بها برح الهوى فتعـود
تبوريت عما بى وفى الكبد والحشا من الوجد برح فاعلمن شديد(٢٨)

ومازالت بعض أنغام العفة تترنح فى دلال على عتبات أسماعنا فى قول ليلى الأخيلية لصـاحبها توبة الحمـيرى ، وقد ظـنت أنه أراد بهـا ريبة :

وذى حـاجة قلنا نه لا تبح بها فليس اليها ما حييت سـبيل
لنا صاحب لا ينبغى أن نخـونه وأنت لأخرى صاحب وخليل(٢٩)

وهكذا نرى أن المرأة الشاعرة فى الجـاهلية وفى القـرن الأول الهجرى باحت بحبها وتغزلت فى المحبوب ، ووجد بينهن من غرقن فى الحب واكتـوين بلوعته .

وقد تبين لنا من خـلال تلك النماذج التى عرضناها أن الغـزل النسوى فى القرن الأول الهجرى لم يختلف عن نظيره فى الجاهلية من

---

(٢٧) شاعرات العرب . عبد الله صقر ٣٧٨ .
(٢٨) الدر المنثور ٣٩ .
(٢٩) الاغانى ١١/٢٠٧ ط دار الكتب ، والدر المنثور ص ٤٦٦ .

حيث المنحى والمعنى فقد وجد الغزل المعتدل العفيف الذى يكشف عن هيام بالمحبوب وشوق اليه .

ومهما يكن من أمر فان الغزل النسوى فى الجاهلية وفى القرن الأول الهجرى لم تخرج المرأة فيه عن الجادة فى القول ، ولم تتبذل أو تترخص كما سنرى فى البيئات الأخرى .

ولا مناص — فى هذا المقام — من أن أشير الى قلة عدد الشاعرات فى صدر الاسلام والدولة الأموية — خاصة فى الغزل — حتى ان أبا الفرج الأصفهانى يذكر أنه لم يجد فى الدولة الأموية من الاماء شاعرة مذكورة ولا خاملة ، وهو حكم لا يتأتى الا لمن خبر العصر ، ويعلل لذلك ، فيقول : « لأن القوم لم يكونوا يختارون من فى شعره لين ، ولا يرضون الا بما يجري مجري الشعر الجزل المختار الفصيح ، وانما شاع هذا فى دولة بنى هاشم »(٣٠) .

وفى هذا الحكم نظر فلربما كان العصر الأموي أكثر جدية .

وسوف نرى فى البيئة العباسية أن الاماء الشواعر كان لهن دور بارز فى اغناء الغزل النسوى .

تلك كانت نماذج من غزل النساء فى الجاهلية ، وفى القرن الأول الهجرى ، فماذا عن سمات الغزل النسوى فى عصر الدولة العباسية ، وفى البيئة الأندلسية ؟

سمات الغزل النسوى فى العصر العباسى :

شملت مظاهر التطور فى العصر العباسى كثيرا من جوانب المجتمع ،

---

(٣٠) الاماء الشواعر . أبو الفرج الأصفهاني ص ٢١ ط أولى ١٩٨٤ عالم الكتب .

وكان طبعيا أن يتطور الشعر تبعا لذلك ، وأن يتلون بألوان الحضارة والثقافات المختلفة •

وقد كثر الغـزل فى هذا العصر كثرة مفـرطة ، حتى ليمكن أن يقال ان جميع الشعراء قد وجدوا المجال فسيحا رحبا فصالوا فى كل أرجائه دون تحرج • وهذه عناية أعدته لكى يزدهر ازدهارا واسعا • يقول د/ شوقى ضيف : « ولعـل الشاعر العباسى لم يعن بموضـوع قديم كما عنى بالغزل وتصوير عاطفة الحب الانسانية التى كانت تخفق بأغانيها صباح مساء العيدان والطنابير والدفوف والمعازف من كل شكل مختلطة بأصوات المغنيات والمغنين عـلى جميع صور الايقـاعات من الشـدة واللين »(٣١) •

وكان لانتشار الجوارى والقيان واكتظاظ الدور بهن ، وانتشار مجالس الشراب والغناء ، أثره فى اندفاع الكثيرين من الشعراء فى جرأة وعدم مبالاة الى اقتحام جوانب من الغزل كان محظـورا بأمر الدين الولوج داخلها أو حتى الاقتراب منها ، فأسفر الغزل الذى قالوه عن وجه مفضوح لا تغلفه حتى الغلالات الرقيقة التى تشف عما تحتها ، بل كان غزلا عاريا من كل ساتر مهما رق أو ضعف ، فجـاء غزلا غير مألوف جرد المرأة من كل عفاف ولم يرحم المرد من الصبيان دون سن الرجولة ، وعلى ذلك « هو غزل لم يعرفه العرب فى العصور الماضية ، عصور الوقار والارتفاع عن درك الغرائز النوعية • حقا عرفوا الغزل الصريح ، ولكنهم لم يبلغوا مبلـغ العباسـيين فى الصراحة وما وراء الصراحة من الجهر بالفسق والإثم دون رادع من خلق أو زاجر من دين • لذلك كان طبيعيا أن يشيع الغزل الماجن فى هذا العصر »(٣٢) •

---

(٣١) د• شوقى ضيف : تاريخ الأدب العربى • العصر العباسى الأول ص ١٧٦ ط التاسعة •

(٣٢) المرجع السابق ١٧٧ •

فى هذه البيئة التى شاع فيها الغزل وانتشر ، كان من البدهى أن تجارى — المرأة الرجل فى جرأته واطراح وقارها فرأينا شاعرات من بين النساء فى هذا الفن من الحرائر والاماء « كن يحسن نظم الشعر • وكن يكتبن أبيات الغزل المثيرة على عصائبهن وثيابهن ، وقد يطارحن بعض الشعراء أبيات العشق والصبابة »(٣٣) وهاك نماذج من غزلهن حتى تقف على سماته •

لقد أصبح تصريح المرأة بحبها ، وما نالته من متع حسية من محبوبها أمرا عاديا فى البيئة العباسية • من ذلك أن « عريب المأمونية ١٨١ — ٢٧٧ هـ » كانت تتعشق صالحا المنذرى الخادم ، وذات يوم دخل عليها بعض جوارى المتوكل • فقالت عريب لاحداهن : تعالى ويحك قبلى هذا الموضع منى فانك ستجدين ريح الجنة منه وأومأت الى سالفتها — ناحية مقدم العنق من لدن معلق القرط الى نقرة الترقوة — قالت : ففعلت ، وقلت لها : ما السبب فى هذا ؟ قالت : قبلنى الساعة صالح المنذرى فى هذا الموضع(٣٤) •

ومن شعرها فيه ، بعد أن أرسله المتوكل فى حاجة له الى مكان بعيد :

أما الحبيب فقد مضى بالرغم منى لا الرضا
أخطأت فى تركى لمن لم ألق عنه عوضا
لبعده عن ناظرى صرت بعيشى عرضا(٣٥)

وتتغزل فى شقرة حبيبها وزرقة عينيه ، فتقول :

بأبى كل أزرق أصهب اللون أشقر

---

(٣٣) المرجع نفسه ١٧٦ •
(٣٤) الاماء الشواعر ص ١٠٢ •
(٣٥) الاماء الشواعر ص ١٠١ •

ضن قلبى به وليـــ ـس جنونى بمنكر(٣٦)

ثم تكتب اليه تشكو صبابتها ولوعتها وبكائها ، فتقول :

تبينت عـــذرى وما تعـــذر وأبليت جســـمى وما تشـــعر
ألفـــت الســـرور وخليتـــنى ودمعى من العين ما يفتر (٣٧)

أما « ريا » جارية اسحق الموصلى ، فتقول فيمن تهواه :

يا لذيـــذ المعانقـــة يا كريـــه المفارقـــة
جزت يا منتهى المنى بى حد الموافقة(٣٨)

وهذه « صاحب » جارية ابن طرخان النخاس ، كان ابن أبى أمية يهواها ، ــ فكتب اليهـــا :

انى رأيتك فى المنـــام كأنما عاطيتنى من ريق فيك البارد
وكأن كفك فى يدى وكأنمـــا بتنا جميعا فى فراش واحد
ثم انتبهت ومعصمك كلاهما بيدى اليمين وفى يمينك ساعدى

فما كان ردها ؟ أجابته قائلة :

خيرا رأيت ، وكل ما أبصـــرته ستناله منى برغـــم الحاســـد
انى لأرجـــو أن تكون معانقى وتظل منى فوق ثدى ناهـــد
ونبيت أنعم عاشـــقين تفاوضا طرف الحديث بلا مخافة راصد(٣٩)

أرأيت الى أى حد وصل الغزل النسوى فى البيئة العباسية ، والى أى حد أغرق فى التدنى ، فالمرأة لا تتصون فى حبها ، ولا تكتمه ، بل

---

(٣٦) الأغانى ٦٤/٢١ ط بيروت لبنان .
(٣٧) المصدر نفسه ٨٧/٢١ .
(٣٨) الاماء الشواعر ص ١٢٣ .
(٣٩) الاماء الشواعر ١٣٥ .

تعلنه صراحة فى غير حشمة وعفاف ، وتجاهر به لدرجة الاسفاف ، وتدعو المحب الى مخدعها ، وتعرض مفاتنها الجسدية رغبة فى اثارة واشعال نار الوجد حتى يسرع المحب لتلبية النداء .

وهذه « بدر التمام بنت الحسين بن محمد بن عبد الوهاب الدباسى » تنشد فى محبوبها :

يبدو وعيدك قبل وعدك ... ويحول منعك دون رفدك
ويزور طيفك فى الكرى ... فبحمد طيفك لا بحمدك
لم لا ترق لذلى عبدك ... وخضوعه فنفى بعهدك(٤٠)

فالشاعرة لا ترى من محبوبها الا وعيدا يسبق الوعد ، وشتان بين الوعد والوعيد أو بين المنع والعطاء ، فحبيبها يضن عليها بلقاء ، ومن ثم فهى لا ترى طيفه الا منساما مما يجعلها تحن لرؤيته فى ذلة وخضوع ، فلم لا يرق ذاك المحبوب كى يتحقق الوفاء بالعهد .

ثم تقول فيه أيضا :

جمالك بين الورى عاذرى ... وذكرك فى ليلتى سامر
فلا صح ودك ان سلوت ... ولا جال حبك فى خاطرى
أما لان قلبك يا هاجرى ... ولا رق للمدنف الساهر(٤١)

فالشاعرة تخاطب محبوبها لاقائلة له : ان جمالك الفائق المشهود له بين الناس يرفع عنى اللوم والذنب ويجعلنى مقبولة العذر ان أنا همت بهذا الجمال ، وتذكر أنها لا تسلو حبيبها أبدا ، ثم تعاتبه فى

---

(٤٠) نزهة الجلساء فى أشعار النساء ص ٧٨ تحقيق د. محمد بدر معبدى ١٩٨٣ .
(٤١) نزهة الجلساء ص ٧٨ .

أمل ورجاء أن يلين قلبه ويرتق للمدنف الذى أدنفه الحب وأمرضه ويقضى ليله ساهرا ، وهكذا تبدو المرأة طالبة لا مطلوبة ، عاشقة لا معشوقة .

ويذكر الرواة أن « سكن جارية طاهر بن الحسين .. — ٢٠٧هـ » حظيت عند طاهر حظوة شديدة ، ثم غلبتها عليه جارية أخرى فانقطع عنها شغلا بتلك ، ثم اجتاز بحجرتها فوثبت ، فقبلت يده فاستحيا منها ، وقال لها : الليلة أزورك ، فتأهبت وتزينت وتعطرت ، ونسى طاهر وعده ، وتشاغل عنها ليلته ، فكتبت اليه :

ألا يأيها الملك الهمام ... لأمرك طاعة ولنا ذمام
طمعنا فى الزيارة وانتظرنا ... فلم يك غير ذلك والسلام

فلما قرأ الرقعة أعجبته وأطربته وحركت منه ، فقام فدخل اليها فأقام عندها ثلاثا وعاد الى ما كان عليه(٤٢) .

وهكذا تصور فى بيتيها أشواقها ، وترقبها لزيارة من تهوى كى ترضى نزواتها وتشبع رغباتها ، فكشفت عن لواعجها ، وأبانت عن مشاعرها .

أما « عنان جارية الناطفى ... — ٢٢٦هـ » فتقول فى أمر الهوى:

يا لائمى جهلا ألا تقصر ... من ذا على حر الهوى يصبر
لا تلحنى انى شربت الهوى ... صرفا فممزوج الهوى يسكر
أحاط بى الحب فخلفى له ... بحرة وقدامى له أبحر
تخفق رايات الهوى بالردى ... فوقى وحولى للهوى عسكر
سيان عندى فى الهوى لائم ... أقل فيه ، والذى يكثر(٤٣)

---

(٤٢) الاماء الشواعر ص ٧٥ .
(٤٣) الاماء الشواعر ص ٤٣ .

فهى تخاطب من يلومها فى أمر الهوى والعشق ، وتذكر أنها لا تستطيع الفكاك من أسر الحب ، لأنها صارت ممزوجة به ، ولذا لا تلتفت للوم لائم قل أو كثر .

وهذه « تقية أم على بنت أبى الفرج ٥٠٥ — ٥٧٧هـ » تقول لمن تهواه :

نأيت وما قلبى عن النأى بالراضى
فلا تغترر منى بصدى وأعراضى
وانى لمشتاق اليهم متيم
وقد طعنوا قلبى بأسمر عراض
اذا ما تذكرت الشام وأهله
بكيت دما حزنا على الزمن الماضى
ومذ غبت عن وادى دمشق كأننى
يقرض قلبى كل يوم بمقراض
أبيت أرعى النجم والنجم راكد
وقد حجبوا عن مقلتى طيب اغماض
فهل طارق منهم يلم بناظرى
فان لقاء الطيف أكثر اغراضى
لعل الليالى أن تجرد صارما
على البين أو يقضى لها حكم قاضى(٤٤)

فالشاعرة تقول لمحبوبها أنها أظهرت من التنائى والتباعد عندما يخالف دخيلتها ، فلا ينبغى أن تغتر بهذا الصدد وذلك الاعراض وتذكر أنها متيمة بمن تهوى ، وكيف لا وهى تبكى دما حين تذكر الشام وأهله

---

(٤٤) نزهة الجلساء ٨٢ .

حزنا على ذكرياتها الماضية ، وهى تبيت ساهرة كأنها ترعى النجوم ، وتتمنى أن تأذن لها الأيام حتى يتم اللقاء من جديد .

أما « سلمى البغدادية » الشاعرة ، فتزهو بجمالها ، وتعرض بمشانتها ، فتقول :

عيون مها الصريم فداء عينى ... وأجياد الظباء فداء جيدى
أزين بالعقود وان نحرى ... لأزين للعقود من العقود
ولا أشكو من الأرداف ثقلا ... وتشكو قامتى ثقل النهود(٤٥)

فالشاعرة تزهو بعينيها وجيدها الذى يزين العقود ولا تزينه العقود ، كما أنها لا تشكو ثقل الأرداف بينما تشكو ثقل النهود .

ويذكر الرواة أن «صالح بن الرشيد» قال لأبى جعفر الشطرنجى: ان لقرين النخاس جارية شاعرة فاعترضها وعرفنى خبرها ، فادخل الى قرين وأخبره بالقصة فأخرج له جارية حسناء ، ظريفة ، حلوة المنطق ، فقال لها : ما اسمك ؟ قالت : اسمى اذا بلغته فقد بلغت المنتهى، فقال لها : فما اسمك اذن (أمل) ــ فضحكت . فقال لها : يقول لك الأمير:

أسـل المهيمن خالق الـ ... ـخلق الكثير ورازقه
ألا أمـوت بغصتى ... يوما وأنت مفارقه
لا بـل أراك وأنت لـى ... مملـوكة ومعـانقه

فكتبت اليه جوابه :

لو كنه أعـلم أن نفسـ ... ـك فى المحبة صـادقة
لدنوت منك ولو علـو ... ت على الجبال الشاهقة
ولهان عندى قـول سا ... ع ناطق أو ناطقـة

---

(٤٥) نزهة الجلساء ص ١٠٣ .

هل غـير قولهم جميـ ـعا اننى لك عاشـقة
وكذاك نحـن كأن مـا ذا عاشق مع عاشقه(٤٦)

فهى لا تمانع من اللقاء ، بل ترحب بتحقيق رغبة الأمير،وتبدى رغبتها واستعدادها لذلك مهما كلفها من متاعب ومشاق حتى ولو كان ذلك فوق قمم الجبال الشاهقة ، وهى لا تولى الوشاة أى اهتمام،لأنهم لا يملكون سوى أن يقـولون انها عاشقة ، وهـذا وصف يتـلاءم مع حقيقتهـا .

ومن الشاعرات اللاتى اشـتهرن بالغزل فى العصر العبـاسى ، الشاعرة « فضل ... ـ ٢٦٠هـ » ، وهى من اللائى عرفن بالفصـاحة واللباقة وجودة الشعر،ولها فى الغزل شعر كثير،وهى كباقى العاشقات تحاول المرة بعد المرة ان تشكو لوعة الحب وصبابة العشـق ومرارة الكتمان حيث كانت تحب سعيد بن حميد الوزير العباسى حبا جمـا ، فقـالت :

لأكتمـن الـذى بالقلـب من حـرق
حتى أمـوت ولم يعلم به النـاس
ولا يقال شـكا من كان يعشـقه
ان الشـكاة لمن تهوى هى الياس
ولا أبـوح بشىء كنت أكتمـه
عند الجلوس اذا ما دارت الـكاس(٤٧)

ولها ـ أيضا ـ فى مطارحة سعيد بن حميد الهوى ، قولها :

ويشك لو صرحت باسـمك فى الهـوى
لأقصرت عن أشياء فى الهزل والجـد

---

(٤٦) الاماء الشواعر ١٢٥ ، ١٢٦ .
(٤٧) أعلام النساء ٤/١٨٥ . الأغانى ١٩/٢٥٧ . ط تونس ١٩٨٣

ولكننى أبـــدى لهذا مـــودتي
وذاك وأخـــلو فيك بالبث والوجـــد
مخـــافة أن يغرى بنا قـــول كاشح
عدو فيسعى للوصـــال الى البعد(٤٨)

فهى فى تلك الأبيات تطارح محبوبها الهوى ، وتعمد الى ما تعمد اليه باقى العاشقات من اشعار المحب المعجب أنه الأثير الوحيد لديها، وتخشى كيد الواشين الذين يفرقون بين المحبين • ولها فيه ــ أيضا ــ تصف شوقها اليه ، وأنها على العهد به رغم بعده عنها ، فتقول :

نفسى فداؤك طـــال العهد واتصلت
منك المواعيـــد والليـــان والخلف
والله يعـــلم أنى فيك ســـاهرة
ودمـــع عينى منهـــا بارق يلف
فان تكن خنت عهـــدى فوا أســـفا
وقـــل منى فيك الهم والأســـف
وان تبـــدله منى غادرا خلفـــا
فليس منك ورب العرش لى خلف

فكتب اليهـــا :

يا واصف الشوق عنـــدى فوق ما تجد
دمـــع يفيض وقلب خـــافق يجف
فكن على ثقـــة منى وبينـــة
انى على ثقـــة من كل ما تصف(٤٩)

---

(٤٨) أعلام النســاء ٤/١٧٣ ، الأماء الشواعر ص ٥٣ ، والدر المنثور ص ٤٣٤ .
(٤٩) الأماء الشواعر ٦٨/٦٩ .

أما أشهر الشاعرات العباسيات على الاطلاق فهى « عليـة بنت المهدى ١٦٠ ــ ٢١٠ هـ » وأكثر ما قالت من شعر قالته فى الغزل والحب، وقد أتت فيـه بأفكار جديدة وصـور شتى • وهـناك بعض نمـاذج من غزلها •

تقول « علية » ان كلمة الحب مع قلة حروفها الا أن وقعها وأثرها كبير على نفوس العـاشقين :

ما أقصر اسم الحب يا ويـح ذا الحب
وأطـول بلواه على العاشق الصب
يمر به لفظ اللسـان مسـهلا
ويرمى بمن قاساه فى هائر صعب (٥٠)

ثم تخاطب العوازل الذين يلومون المحبين ، فتقول :

يا عـازلى قد كنت قبلك عـازلا حتى ابتليت وصرت صبا جاهلا
الحـب أول ما يكون جهـالة فاذا تحـكم صار شغلا شاغلا
أرضى فيغضب قاتلى فتعجبـوا يرضى القتيل ولا يرضى القاتلا (٥١)

على أن « علية » تذكر أنها فى بداية حياتها لم تجد الخل الملائم لمنادمتها ومن ثم خلت وحدها الى الراح تنادمها ، تقول شعرا :

خلـوت بالراح أناجيهـا آخذ منها وأعاطيهـا
نادمتها اذ لم أجـد صاحبا أرضاه أن يشركنى فيها (٥٢)

---

(٥٠) أشعار أولاد الخلفاء • للصولى ٦٥ • ط أولى ١٩٣٦م •
(٥١) زهر الآداب جـ ١ ص ١١ ط المطبعة الرحمانية بمصر ١٩٢٥
(٥٢) أشعار أولاد الخلفاء ٧٢ ، فوات الوفيات ١٢٥/٣ طبعة دار الثقافة بيروت ، الدر المنثور ٣٥٠ •

ومع مرور الوقت تعشق الأميرة ، وتفصح عن عواطفها ، ولكنها لا تستطيع أن تنطق باسم من تحب ، وتود لو سافرت الى بلد بعيد كى تنطق وتبوح باسمه دون أن يسمعها أحد :

كتمت اسم الحبيب عن العباد ... ووددت الصبابة فى فؤادى
فواشوقى الى بلد خلى ... لعلى باسم من أهوى أنادى(٥٣)

ويتغلب الحب على شاعرتنا فتشكو آلامه ولوعته شكوى صريحة، وتصف جمال محبوبها وجمالها هى ، فتقول :

لم ينسنيك سرور لا ولا حزن ... وكيف لا كيف ينسى وجهك الحسن
ولا خلا منك قلبى ولا جسدى ... كلى بكلك مشغول ومرتهن
وحيدة الحسن ما لى عنك مذ كلفت ... نفسى بحبك الا الهم والحزن
نور تولد من شمس ومن قمر ... حتى تكامل فيه الروح والبدن(٥٤)

ثم تنتقل « علية » فى غزلها الى لون آخر ، وذلك حين تعلن أنها تحب انسانا بعينه وأنها تقول فيه شعرها ، ولكنها تكنى عنه باسم « زينب » . وكانت « علية » تكثر فى شعرها من الكناية والتعمية . ولم تكن « زينب » هذه سوى غلامها « رشأ » الذى قالت فيه شعرا كثيرا تقول :

وجد الفؤاد بزينبا ... وجدا شديدا متعبا
أصبحت من كلفى به ... أدعى سقيما منصبا
ولقد كنيت عن اسمها ... عمدا لكيلا تغضبا
وجعلت زينب سترة ... وكتمت أمرا معجبا

---

(٥٣) فوات الوفيات ٣/١٢٦ ، والدر المنثور ٣٥٠ .
(٥٤) فوات الوفيات ٣/١٢٦ ، والدر المنثور ٣٥٠ .

قالت لقد عز الوصا ل ولم أجد لى مذهبـــا
والله لا نلت المـــودة أو تنال الكوكبا(٥٥)

ولما علم من « علية » أنها تكنى عن « رشأ » بزينب ، قالت :

القلب مشـــــتاق الى ريب يا رب ما هذا من العـــيب
قد تيمت قلبى فلم أستطع الا البكا يا عالم الغـــيب
خبأت فى شعرى اسم الذى أردته كالخبأ فى الجيب(٥٦)

ولم يكن « رشأ » الفتى الوحيد الذى استولى على قلب الأميرة، وانما كان هناك فتى آخر يصارع قلبها حبه • ان هذا الفتى هو «طل»• ويبدو أن « علية » أحبته حبا كبيرا ، ويبدو ذلك جليا من خلال شعرها فيـــه ، تقـــول :

أيا سروة البستان طال تشوقى فهل لى الى «طل»لديك سبيل
متى يلتقى من ليس يقضى خروجه وليس لما يقضى اليه دخـــول
عسى الله أن نرتاح من كربة لنا فيلقى اغتباطا خلة وخليل(٥٧)

ثم تفصح عن رغبتها فى لقائه ، وتبين مدى شوقها اليه ، ولكنها تخشى النكال فتقـــول :

---

(٥٥) أشعار أولاد الخلفاء ٦١ ، الأغانى ١٠/١٧٥ ط تونس ١٩٨٣ أعلام النساء ٣/٣٣٧ ، زهر الآداب ١/١٠ •
(٥٦) الأغانى ١٠/١٧٦ •
(٥٧) الأغانى ١٠/١٧٤ ، أشعار أولاد الخلفاء ٦١ ، فوات الوفيات ٣/١٢٣ ، نزهة الجلساء ٢٦ وغيرها • ،

ليت شعرى متى يكون التلاقى قد براني وسل جسمى اشتياقى
غاب عنى من لا أسميه خوفا ففؤادى معلق بالتراقى(٥٨)

ويبلغ الشوق بالأميرة مبلغه ، بعد أن فارقها « طل » الى مكان قصي ، فتقدم الأميرة على مخاطرة مخيفة ربما لو افتضح أمرها لكان مصيرها الحتف والهلاك ، ذلك أنها قررت الذهاب الى « طل » زائرة له وقد أفصحت فى شعرها عن ذلك ، فقالت :

قد كان ما كلفته زمنا يا طل من وجد بكم يكفى
حتى أتيتك زائرا عجلا أمشى على حتف الى حتف(٥٩)

وما يلبث أن يعلم الرشيد بأمر غرام أخته « علية » بفتاها «طل» فيلومها ويقسم ألا تكلم « طلا » ولا تذكر اسمه ، وذات يوم يدخل عليها الرشيد غفلة وهى تقرأ : « فان لم يصبها وابل « — »(٦٠) فما نهى عنه أمير المؤمنين فضحك وقبل رأسها ، وقال : ولا كل هذا !! .. وقد وهبت لك « طلا » (٦١) • ونحن نقف فى تحفظ شديد رافض لهذه القصة فليس من المعتاد أن يترك الفتيان متلبثين بالنساء مخالطين لحريم الخليفة أو غيره من علية القوم ، فقد كانت لهن دور ومناطق فى القصور لا يغشاها الا النساء أو الخصيان من الذكور مبالغة فى صيانة الأخلاق•ثم ما معنى أن الرشيد قد وهب طلا لأخته ؟ وماذا تصنع به؟ ان ملك اليمين يبيح المضاجعة اذا كانه جارية لرجل ، أما أن يكون رجلا افتاة فهذاهو الفسق الذى لا يرضى عنه الدين،ولا نخوة العربى،ولم يكن

---

(٥٨) أشعار أولاد الخلفاء ٥٧ •
(٥٩) الأغانى ١٧٣/١٠ ، أشعار أولاد الخلفاء ٥٥ ، أعلام النساء ٣٣٦/٣ •
(٦٠) سورة البقرة • الآية رقم ٢٦٥ •
(٦١) أشعار أولاد الخلفاء ٥٦ ، ٥٧ ، نزهة الجلساء ١٢٦ ، وزهر الآداب ١٠/١ ، وفوات الوفيات ١٢٤/٣ •

الرشيد رخو الدين ولا ضعيف النخوة ، حتى يصنع ما تقوله القصة الملفقة فى زعمنا ، ونحن اذا أنكرنا هذه القصة تبقى الأبيات الشعرية التى كشفت عن مكنون شاعرة ولهى •

ثم تنتقل « علية » الى مرحلة أخرى ، حين تخاطب العاشقين وتحضهم على العشق ، فتقول :

تحبب فان الحب داعية الحب
وكم من بعيد الدار مستوجب القرب
تبصر فان حدثت أن أخا هوى
نجا سالما فارج النجاة من الحب
اذا لم يكن فى الحب سخط ولا رضا
فأين حلاوات الرسائل والكتب(٦٢)

وهكذا قالت « علية » فى الحب والغزل قول من لا يخشى ولا يتحرج مع أنها ابنة الخليفة المهدى ، وأخوها الرشيد أشهر خلفاء بنى العباس، ومع ذلك انغمست فى الحب ، وقالت فى الغزل والعشق على مرأى ومسمع من الجميع •

وعلى كل فتلك هى البيئة العباسية التى كثر فيها اللهو والعبث والمجون والتحرر بما يتنافى وأخلاق البيئات العربية الأصيلة •

وبعد ••••

فتلك هى سمات الغزل النسوى فى البيئة العباسية ، اتضح لنا من خلالها مدى ما وصلت اليه المرأة العباسية من تحرر وانطلاق ، فقد جاهرت بحبها ، وأعلنته فى جرأة وصراحة ، وهامت بمحبوبها شوقا

---

(٦٢) أعلام النساء ٣/٣٤١ ، والدر المنثور ٣٥٠ •

ووجدا ، وعرضت عليه مفاتنها ، وأقدمت على زيارته ، وتمنت خلوة معه • فجاء غزلها غزلا صريحا مكشوفا لا تحرج فيه ولا عفاف،خاصة من الحرائر اللائي لم يتصون فى حبهن ، ولم يتسترن ، بل أعلنـــه فى غير حشمة ولا وقار شأنهن شأن الاماء والجوارى • فماذا عن الغزل النسوى فى الأندلسية ؟

الغـــزل النسوى فى البيئة الأندلسية :

لقد ازدحمت البيئة الأندلسية بعدد غير قليل من النساء الشاعرات اللائى أسهمن فى اغناء الأدب الأندلسى ، وشـــاركن الرجال فى كثـــير من فنون الأدب وأغراض الشعر ، فكانت لهن ندوات أدبية،ومنتديات فكرية ، كما كان لهن جلسات صـــخب وغناء وعبث ومجون من خـــلال بيئة متحضرة متحررة •

وقد فرضت النساء الشاعرات فى الأندلس أنفسهن فرضا « على موكب الشعر فى الأندلس ، فكن فيه كأزهار الشـــقائق بلونها الزاهى الأرجوانى تشرئب متميزة مختـــالة وسط بساط الأقـــاح الذى يغطى السهول ويوشى السفوح مع اطلالة الربيع »(٦٣) •

وقد شاركت المرأة الشاعرة فى الأندلس فى كل فنون الشـــعر ، واشتهرت بالغزل وسوف نرى من خلال النماذج التى نعرضها للغزل النسوى فى البيئة الأندلسية مدى ما وصلت اليه المرأة الأندلسية من تحرر وانطلاق ، وكذا ما يحمله هذا الشعر من شوق وهيام من ناحية، ومصارحة جريئة لا تقيم وزنا لشىء ، فجاء غزلهن منافيا لما جبلت عليه المرأة المسلمة من احتشام وتصون •

---

(٦٣) الأدب الأندلسى د• الشكعة ١١٧ ، ط ٤ سنة ١٩٧٩م •

فهذه « أم العلاء بنت يوسف الحجازية » تمثل النموذج المعتدل الهادىء فى الغزل التسوى ، تقول فيمن تهواه :

كل ما يصدر منكم حسن وبعليـــاكم تحلى الزمن
تعطف العين على منظـركم وبذكراكم تلـــذ الأذن
ومن يعش دونكم فى عمره فهو فى نيل الأمانى يغبن(٦٤)

فالشاعرة تجل محبوبها قانعة بما يصدر منه من أفعال وتصرفات، فكل ما يصدر منه فى نظرها حسن يعجبها وتهتز له ، ويكفيها منـــه أن تراه بعينيها وتسمع أخباره بأذنيها فذكراه عطرة تلذها الأذن كما أن لذة الحياة لا تكمل بدونه ، اذ الحـــرمان من صحبته والبعد عنه يعـــد غبنا وضـــياعا .

ويعلق د/ الشكعة على الأبيات قائلا : « أى استحياء هذا الذي يتمشى فى أردان هذا الغزل الرقيق.انه من رقته يكاد يكون شيئا أرقى من الغزل ، انه عطف واعجاب وحنان واطراء ومديح ، لقـــد جمعت الأبيات الثلاثة كل هذه المعانى ، ومن خلال هذه المعانى مجتمعة يطـــل الغزل برأسه مرتجفا مستحييا بل متواضعا ، ولكنه تواضع لا ينال من عمقه ، ولا يقلل من شأن أبعاده »(٦٥) .

ويبدو أن حبيبها لم تعجبه هذه الطريقة التى تسلكها محبوبته من تحفظ وتحرج . وطلب منها أن تشاركه مجالس شربه وطربه ، فتعتذر له شاعرتنا فى رقة قـــائلة :

لولا منـــافرة المـدا مة للصبابة والغنـــا
لعكفت بين كؤوســـها وجمعت أسيلب المنى(٦٦)

---

(٦٤) المغرب فى حلا المغرب ٣٨/٢ ، ونزهة الجلساء ٧٤ .
(٦٥) الأدب الأندلسى ١٧٤ .
(٦٦) المغرب فى حلا المغرب ٣٨/٢ .

فالشاعرة ـ كغيرها من النساء ـ يسعدها أن تلتقى مع حبيبها وأن تظفر به ولكنها تخشى من وراء ذلك أن تفقد عفتها وطهارتها ووقارها ، ومن ثم تحرص على أن يظل حبها طاهرا عفيفا لا تدنسه لذة عابرة تفقدها شيمها وخصالها الكريمة .

ثم تخاطب الشاعرة محبوبها راجية منه أن يلتمس لها العذر فى موقفها هذا ولا يطلب منها تفسيرا لذلك ، وألا يطلب منها فوق ما لا تطيق ، فتذكر أن ثقتها فى عفوه وكرمه وتسامحه وراء ما قد يظنه من زلة لها أو خطأة ، فتقول :

افهم مطارح أحوالى وما حكمت ... به الشواهد واعذرنى ولا تلم
ولا تكلنى الى عذر أبينه ... شر المحاذير ما يحتاج للكلم
وكل ما قد جئته من ذلة فبما ... أصبحت فيثقة من ذلك الكرم(٦٧)

من هذا نتبين أن شاعرتنا أم العلاء كانت عفيفة مصونة نظيفة القول ، حيية المشاعر ، وفى بيئة متحررة يندر وجود مثل هذه الشاعرة .

واذا انتقلنا الى شاعرة أخرى ، نجد « زينب بنت عروة المرية » تنادى حبيبها لتخبره عن بعض وجدها ، ولواعج حبها ، فتقول :

يأيها الراكب الغادى نطيته ... عرج أنبئك عن بعض الذى أجد
ما عالج الناس من وجد تضمنهم ... الا ووجدى بهم فوق الذى وجدوا
حسبى رضاه وأنى فى مسرته ... ووده آخر الأيام أجتهد(٦٨)

---

(٦٧) نزهة المجالس ٧٥ .

(٦٨) نفح الطيب ٢٨٦/٤ طبعة ١٩٦٨ دار صادر بيروت ، وأعلام النساء ١١٤/٢ .

فحبها له يفوق أى تصور ، ولا تبغى ممن تهواه سوى أن يكون عنها راضيا ، مسرورا بها ، وأن يشعر نحوها بما تشعر به نحـوه ، وبالتالى سوف تظـل الى آخر حيـاتها تحبه وتعمـل على ما يحقق سـعادته .

أما الأميرة « أم الكرم بنت المعتصم بن صمادح » فقد عشقت الفتى المشهور بالجمال ، والمعروف « بالسمار » وعملت فيه الموشحات، وهامت به وجدا وعشقا ومن شعرها فيه :

يا معشر الناس ألا فاعجبوا ... مما جنتـه لوعـة الحب
لولاه لم ينزل ببدر الدجى ... من أفقه العلوى للتـرب
حسبى بمن أهـواه لو أنه ... فارقنى تابعـه قلبى(٦٩)

فالأميرة أم الكرم تشهر حبها وتذيعه وتفصح عنه دون خشـية من ملك أو أمير ، وتشرك الناس معها فى التعجب مما فعله الحب بها ، وتلتمس لنفسها المعذرة ـ فمحبوبها لولاه ما نزل البدر من عليائه الى التراب . ثم تذكر أن هذا الحبيب ملك كل حياتها لدرجة انه ان غاب عنها مفارقا تابعه قلبها حيث سار ، وهو غزل رقيق ينبىء عن هـوى دفين وقلب خاضع لتباريح الغرام . ولم تكتف « أم الكرم » بذلك ، بل تمنت خلوة معه لا ينغص عليها أحد لذة اللقاء ، تقول :

ألا ليت شـعرى هل سبيل لخلـوة ... ينـزه عنها سـمع كل مراقب
ويا عجبا أشـتاق خلوة من غـدا ... ومثـواه بين الحشا والترائب(٧٠)

---

(٦٩) نفح الطيب ٤/١٧١ ، وأعلام النساء ٤/٣٣٨ ، ونزهة الجلساء ٧٣ ب ٧٣ .

(٧٠) المغرب فى حلا المغرب ٢٠٢ ، ٢٠٣ .

انها أمنيات عصية المنال أعطتها حرية الاحتفاظ به بين الحشا والترائب ما دامت لن تناله ، وهكذا أعطتنا مفارقة طريفة وعجيبة ، اذ كيف تطلب لقاء من استكن فى اهابها ولا يفارقها أبدا • انها صورة رائعة ولا شك •

و « نزهون بنت القلاعى الغرناطية » تسير فى ركابها ، بل وتتفوق عليها ، فاذا كانت أم الكرم ترغب وتتمنى خلوة مع حبيبها ، فان « نزهون » خلت مع حبيبها فى ليلة من أجمل لياليها ، وتحكى لنا ذلك ، فتقول :

لله در الليالى ما أحيسنها
وما أحيسن منها ليلة الأحد
لو كنت حاضرنا فيها وقد غفلت
عين الرقيب فلم تنظر الى أحد
أبصرت شمس الضحى فى ساعدى قمر
بل ريم خازمة فى ساعدى أسد

فالشاعرة تصور احدى لياليها الغرامية مع من تحب ، وتتذكر ما حدث فيها ، وتخص بالذكر ليلة الأحد من بين الليالى • ولعل ذلك راجع الى أنها الليلة التى نعمت فيها بالحبيب بعد أن غفل الرقباء ، فلم تخشى بأسا ، ومن ثم فقد نالت بغيتها من اللقاء بعد أن وقر فى وجدانها أنها لن تتلقى لوما من أحد ، ومع أن — الأبيات عذبة وجميلة الا أن الجرأة وعدم التعفف والحياء تبدو ظاهرة من خلالها ونحن نرى فيها على الرغم من اباحيتها صدق المشاعر وصدق التعبير عن لحظة أفعمت بالسعادة واللذة •

ألما أشهر الشاعرات الأندلسيات فهما : ولادة بنت الخليفة المستكفى ، وحفظة بنت الحاج الركونية ، وهاك نماذج من غزلهما حتى نقف على سماته وخصائصه •

لقد سلكت « ولادة » مسلك الشاعرات اللائى جاهرن بحبهن ولذاتهن ، حتى انها كتبت على طرازها الأيمن بالذهب :

أنا والله أصلح للمعالى وأمشى مشيتى وأتيه تيها

وكتبت على الطراز الأيسر :

وأمكن عاشقى من صحن خدى وأعطى قبلتى من يشتهيها(٧١)

فهى تفخر بدلالها وجمالها ، ولا تمنع عاشقها ولا تصده ، بل تمكنه من أن ينال بغيته ، ويظفر بأمنيته ، وان كانت توقفت عند القبلة الا أنها تكشف عن حرية مطلقة مكنتها من البوح بما تحس دون مواربة ، لذا نراها تعطى القبلة لكل قاصد ولا ترد لعاشق طلبا ، ولا أظن الا أنه لون من التبذل امتهنت به نفسها دون أن تقدم للفن قيمة تتشفع لها .

ويذكر الرواة : « أنها بالمغرب كعلية بنت المهدى العباسى فى المشرق ، الا أن ولادة تزيد بمزية الحس ، وأما الأدب والشعر والنوادر وخفة الروح فلم تكن تقصر عنها »(٧٢) .

والقصة الغرامية بين « ولادة » والوزير الشاعر « ابن زيدون » مشهورة فى كتب الأدب ، وقد قال فيها « ابن زيدون » أغلب غزله ، وتمنعت عليه « ولادة » تارة ، وأقبلت عليه تارة أخرى . وذات يوم غلبها الشوق والهيام ، ولم تجد بدا من زيارته والذهاب اليه ، فأبرمت أمرها ، وكتبت اليه :

ترقب اذا جن الظلام زيارتى
فانى رأيت الليل أكتم السر

---

(٧١) نفح الطيب ٤/٢١٥ ، ونزهة الجلساء ١٣٩ ، والدر المنثور ٥٤٦ .

(٧٢) نفح الطيب ٤/٢٠٥ ، والدر المنثور ٥٤٥ .

وبى منـــك ما لو كان للشمس لم تلـــح
وبالبدر لم يطلع وبالنجم لم يسر(٧٣)

ووفت له بما وعدت ، ولما أرادت الانصراف ودعته بهذه الأبيات:

ودع الصـــبر محب ودعك ذائع من سره ما استودعك
يقرع السن على أن لم يكن زاد فى تلك الخطا اذ شيعك
يا اخا البدر ســـناء وسنا حفظ الله زمـــــنا أطلعك
ان يطل بعدك ليلى فلـــكم بت أشكو قصر الليل معك(٧٤)

وتكثر اللقاءات بينهما ، وذات يوم يســـمع ابن زيدون صـــوت جارية لولادة ، تسمى « عتبة » فأعجبه صوتها وتحمس لها فتتحـــرك الغيرة فى ولادة ، وتنشىء أبياتا تعبر فيها عن جمالها وتلوم ابن زيدون على ما بدا منه تجاه جاريتها ، فتقول :

لو كنت تنصف فى الهوى ما بيننا لم تهـــو جاريتى ولم تتخـــــير
وتركت غصـــنا مثمرا بجمـــاله وجنحت للغصن الذى لم يثمـــر
ولقـــد علمت بأننى بدر السما لكن دهيت لشقوتى بالمشترى(٧٥)

وتستمر العلاقة بين « ولادة » و « ابن زيدون » ، ولكن يبـــدو أنه غاب عنها فى سفر وطال غيابه بعض الوقت فتترجم عن مشاعرها وتكتب اليـــه قـــائلة :

ألا هـــل لنا من بعد هذا التفـــرق سبيل فيشكو كل صب بما لقى
وقد كنت أوقات التزاور فى الشتا أبيت على جمر من الشوق محرق

---

(٧٣) نفح الطيب ٤/٢٠٦ ، والدر المنثور ٥٤٧ ، ونزهة الجلساء ١٤٢ .

(٧٤) نزهة الجلساء ١٤٣ ، الدر المنثور ٥٤٧ .

(٧٥) نفح الطيب ٤/٢٠٥ .

فكيف وقد أمسيت في حال قطعة ... لقد عجل المقدار ما كنت أتقى
فمر الليالي لا أرى البين ينقضي ... ولا الصبر من رق التشوق معتقى
سقى الله أرضا قد غدت لك منزلا ... بكل سكوب هاطل الوبل مغدق(٧٦)

تلك ولادة ، أما « حفظة الركونية » فقد برعت في الغزل واشتهرت به ، وتعلقت بالوزير أبي جعفر أحمد بن سعيد الشاعر ، وتولع بها أبو سعيد عثمان بن عبد المؤمن بن على ملك غرناطة • وهاك نماذج من غزلها •

لقد أحبت حفظة أبا جعفر حبا عميقا ، وتحولت الى عاشقة تكشف عن لواعجها بكثير من الجرأة والصراحة ، وها هي تعبر عن أعمق مكنونات المرأة بقولها :

أغار عليك من عين رقيبي ... ومنك ومن زمانك والمكان
ولو أني وضعتك في عيوني ... الى يوم القيامة ما كفاني(٧٧)

فحفظة تغار على حبيبها من كل شيء ، ومع أن أم الكرم بنت صمادح سبقتها الى معنى قريب من ذلك في بيتيها السابقين(٧٨) الا أنها أكثر فهما في الاحتفاظ بمحبوبها •

لكانت « حفظة » مندفعة ملتهبة المشاعر ، عاشقة أكثر ما هي معشوقة ، حتى ان غزلها بالرجل فاق غزل الرجل بالمرأة • وبلغ من عشقها لأبي جعفر أن تغزلت فيه بأجرأ قول تتغزل فيه أنثى برجل، استمع اليها تقول :

---

(٧٦) نزهة الجلساء ص ١٤٣ •
(٧٧) نفح الطيب ٤/١٧١ • وشاعرات العرب عبد الله صقر ٧٣ •
(٧٨) الأبيات في ص ٣٢ •

ثنائى على تلك الثنايا لأننى ... تحول على علم وأنطق عن خبر
وأنصفها لا أكذب الله اننى ... رشفت بها ريقا أرق من الخمر(٧٩)

لقد تمكن الحب من حفظة ، فجعلها تعطى لونا من الغزل يفقدها دلالها وكبرياءها . فهى لم تعد تقف عند الحدود المألوفة للمرأة • بل طغى عليها العشق والشوق فكانت صادقة مع نفسها لم تحاول أن تغلف احساسها بلون من الحياء المصنوع ، وها هى ذى تخاطب حبيبها تطلب تحقيق مرامها دون نظر الى من يكون البادىء ، فقط تريد أن تحظى بما تشتهى ، فمما لاشك فيه أن المرأة تشعر بسعادة مساوية للرجل ان لم تفقها عند اللقاء ، ولأنه وقر فى أذهاننا أن تكون المرأة مطلوبة لا طالبة أنكرنا منها أن تصرح بما يتفق مع الهوى والغاية •

تقول حفظة :

أزورك أم تزور فان قلبى ... الى ما تشتهى أبدا يميل
فثغرى مورد عذب زلال ... وفرع ذؤابتى ظل ظليل
وقد أملت أن تظما وتضحى ... اذا وافى اليك بى المقيل
فعجل بالجواب فما جميل ... اباؤك عن بثينة يا جميل(٨٠)

أزورك أم تزور ؟ انها تخيره بين أحد أمرين : اما أن تزوره هى، أو يزورها هو بل تقدم « أزورك » ، وهى بذلك تتنازل عن حق المرأة الأزلى الذى ضمن لها أن تكون مطاردة من الرجل دوما •

ان الشاعرة العاشقة فى أبياتها خطت خطوة أبعد من سابقاتها ، انها تقدم ألوانا من الاغراء وأسبابا من الاثارة لتستعجل من تحب ،

---

(٧٩) نزهة الجلساء ص ٩٢ •
(٨٠) نزهة الجلساء ٩٤ ، ونفح الطيب ١٧٨/٤ ، وأعلام النساء ٢٧١/١ ، والدر المنثور ١٦٩ وغيرها •

انها تدعوه ليرشف من فيها ريقا أشهى من الشهد ، ويتقى من حر الوجد بظل غرعها ، ثم تستنجده — « عجل بالجواب » فقد أشتد بها الوجد والشوق .

لاشك أن « حفظة » تمتعت بقدر كبير من الجرأة فى مزاولة العشق ، حتى أنها دعت من ترغب فيه الى مجلسها ، وهذا ما لا يجب أن تتصف به امرأة فالمرأة « مهما لج بها الشوق ومهما صنعت بها الصبابة ، فانه يجمل بها ولو من باب المراعاة لجنسها أن تخفى بعض ما تجد وأن تكون مطلوبة لا طالبة ومرغوبة لا راغبة ، وأن تتظاهر بكونها معشوقة لا عاشقة »(٨١) .

ومهما يكن من أمر فنحن لا نستغرب هذا اللون من الغزل النسوى من امرأة عاشت فى البيئة الأندلسية بكل ما فيها من تحرر وتحضر وانغماس فى اللهو واختلاط بين الأجناس .

واذا كانت «حفظة» فى الأبيات السابقة تخير معشوقها فى زيارتها له أو زيارته لها ، فانها فى هذه المرة تذهب اليه وتطرق بابه فى جرأة، وتبعث اليه ببطاقة كتبت فيها شعرا يتفق ومذهبها ، يتضمن تشويقا واثارة ، فتقول :

زائر قد أتى بجيد الغزال ... مطلع تحت جنحه للهلال
بلحاظ من سحربابل صيغت ... ورضاب يفوق بنت الدوالى
يفضح الورد ماحوى منه خد ... وكذا الثغر فاضح للآلى
ما ترى فى دخوله بعد اذن ... أو تراه لعارض فى انفصال(٨٢)

---

(٨١) الأدب الأندلسى د. الشكعة ص ٢٢٥ .
(٨٢) نفح الطيب ٤/١٧٩ .

وهكذا تصف نفسها ومفتنتها لمعشوقها طالبة منه الاذن بالدخول « لقد علا صوت حفظة بحب أبى جعفر وذاع شعرها فيه ، ذلك الشعر الجديد فى معدنه الجرىء فى نوعه ، الرقيق فى صوغه ، المرصع ببديعه ، ولكننا أمام صنعة لم تفسد رونقه ، وبديع لم يعكر رائقه ، وأما المعانى فهى غير جديدة على ألسنة الشعراء ولكنها جديدة جريئة على ألسنة الشاعرات »(٨٣) .

بعد هذا العرض لنماذج الغزل النسوى فى الأندلس يمكن القول بأن جزءا منه — وهو القليل يتسم بالاعتدال وعدم الاسفاف أو التدنى ، كما رأينا فى غزل أم العلاء بنت يوسف الحجازية ، وكذا زينب المرية ، من حيث اتسم غزلهن بالتحفظ ، وظهرت عليه نسمات العفة والحياء .

أما أكثر الشاعرات الأندلسيات الغزلات فقد اتسم غزلهن بالتحرر والجرأة والتبذل والمكاشفة والمصارحة وظهرت المرأة — خاصة حفظة الركونية — عابثة متهتكة طالبة لا مطلوبة ، تعطى عاشقها بسخاء ، وتطرق بابه ، وتذهب اليه ، وتعرض نفسها عليه ، وتدعوه لينال من فيها ريقا أشهى وألذ من الخمر المعتقة .

وعلى الجملة يمكن القول بأن المرأة الأندلسية « كانت تتغزل فى الرجل تماما كما يتغزل الرجل فيها ، وكانت تلح فى اغرائه ، وتصف محاسنها ، وتذهب اليه زائرة تطرق بابه وتنادمه »(٨٤) . ولاشك أن هذا اللون يتنافى مع أخلاق المرأة العربية ، وما جبلت عليه من أخلاق ، وشيم اذ العفة شيمتها والحياء زينتها .

---

(٨٣) الأدب الأندلسى . د. الشكعة ص ٢٢٩ .

(٨٤) الأدب الأندلسى د. الشكعة ص ١١٨ .

وبعـد ... فتلك هى سـمات الغزل النسـوى بين المشرقيات والأندلسيات نخلص منها الى ما يلى :

أولا : الغزل النسوى سواء أكان فى الجاهلية أم صدر الاسلام، أم فى العصر العباسى أم فى البيئـة الأندلسـية عبارة عن مقطوعات قصيرة تضم أبياتا قليلة ، ولم نعثر على قصيدة كاملة أو مطولة لشاعرة ما تدور حول الغزل كما فعل الرجال من الشعراء الغزليين ، وربمـا يكون ذلك راجعا الى ضعف المقدرة الشعرية عند المرأة وعدم قدرتها على تدبيج القصائد أو تكون دفقات الشعور الملتهبة التى لا تعطى المرأة العاشقة فسحة للاطالة .

ثانيا : يتسم الغزل النسوى بالسهولة والوضوح ، فلا تكلف فيه، ولا تصنع ، فالألفاظ سهلة واضحة لا غرابة فيها ولا غموض ، ملائمة المعنى المـراد .

ثالثا : يتسم الغزل النسوى فى الجاهلية والقرن الأول الهجرى بالعفاف وعدم الاطالة فى وصف الوجد ، فالمرأة قلما تبوح بحبها،فهى حريصة على أن يظل حبها فى صمت لا يعلن عن نفسه لذا جاء غزلهـا مصونا عفيفا تظهر من خلاله نغمات العفة والحياء ، ومن ثم لم يبتعد عن التقـاليد العربية الأصيلة .

رابعا : تقارب سمات الغزل النسوى فى البيئة العباسية والأندلسية، وربما يكون ذلك راجعـا الى طبيعة البيئتين المتقـاربتين فى التحضر والتحرر فرأينا المرأة فى البيئتين تجاهر بحبهـا ولا تكتمه فى غـير حشمة ولا وقار . ومع هذا التقارب بين سمات الغزل النسوى فى البيئة العباسية والأندلسية الا أن معظم الغزل النسوى فى الأندلس يعـد أكثر جرأة عن نظيره العباسى . اذ رأينا الشاعرة الأندلسية فى الغالب واقعة لا ترضى بزيف المشاعر فجاءت طالبة كالرجل ، تتمتع بقدر كبير

من الجرأة والتحرر السافر ، تمنح عاشقها بسخاء ، ولا تجد حرجا فى زيارته والخلوة معه راغرائه بشتى السبل •

ومع ذلك فقد وجدت بعض الشاعرات اللائى اتسم غزلهن بالعفة كما رأينا عند أم العلاء الحجازية •

خامسا : تصريح أكثر الأميرات بحب فتياتهن ، كما رأينا عند « علية » مع ــ « رشأ » و « طل » ، وأم الكرم بنت المعتصم مع « السمار » وغيرهما ، ولم يمنعهن مركزهن الاجتماعى من اقامة علاقات حب مع العبيد • لاشك انه الحب الذى تزول أمامه الفوارق الطبقية •

د• عمر عبد المعبود عبد الرحمن اسماعيل
مدرس الأدب والنقد بكلية اللغة العربية
جامعة الأزهر بأسيوط